العدد: ٣

سنديان

شعب واحد
مصير واحد

سنديان لأهلنا في الساحل ولجميع السوريين

ثورة هدينة السلمية..

- خود و عطي: لماذا رفض الحياد (٤)
- واقع المسيحيين في سوريا ٢ (٥)
- شخصية العدد: عبد العزيز الخير (٢٤)

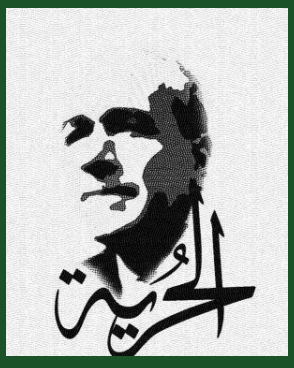

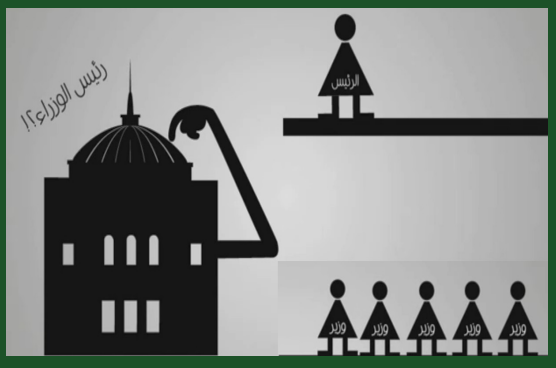

المحتويات

- الافتتاحية صـ (٣)
- خود و عطي: لماذا رفض الحياد صـ (٤)
- من أوراق الأقليات: واقع المسيحيين في سوريا الجزء٢ صـ (٥)
- حراك تحت المجهر: داريا اسمٌ من ذهب صـ (٧)
- نقد ذاتي: الطائفيةفي الثورة السورية صـ (١١)
- أدب الثورة صـ (١٣)
- فسبكات صـ (١٧)
- لقطات من وطني صـ (١٨)
- فن الثورة صـ (١٩)
- لافتات مميزة صـ (٢٠)
- ألف باء سياسة صـ (٢١)
- رسائل من أخوة الوطن صـ (٢٣)
- شخصيات من الثورة:عبد العزيز الخير صـ (٢٤)
- تواصلوا معنا صـ (٢٦)

الافتتاحية

نكتب اليوم على جذع سنديانتنا الثالثة، نحلم بالحرية و نهلوس بالمستقبل!

يجتمع فريق التحرير لنقاش العدد على وقع أزيز الرصاص و القذائف، و عيونه ترقب بصمت كلّ ما يحيط بها ثمّ تنفجرُ أفكاراً و اختلافاتٍ و مشادّاتٍ و اقتراحاتٍ حول كل حرف منقوش في سنديانتنا و ما التأثير الّذي سيتركه في نفس قارئه.
يخرجنا أحدهم كلّ مرّة من هنا من بين السنديان مذكّراً إيانا بالحرب الضروس الدائرة حولنا، و بعداد الشهداء الّذي لم يعد يعرف له سقف! بأشلاء البشر الّتي تشترى و تباع على موائد الساسة! و الحقد الّذي ينمو في القلوب
-كل القلوب- هنا و هناك في وطننا المنكوب، ذلك الحقد الّذي يؤذن بخراب سننهش فيه لحم بعضنا البعض وسط شماتة العربان و الغربان!
يسألنا عن نار الطائفيّة الّتي تجتاح الأفئدة، و الغريزة الّتي باتت هي من يمسك بزمام أمور القول و العمل. عن السلاح الّذي يلتهمنا كلّ يوم و يدمّر أرضنا و مستقبلنا، و ربما يسألنا في تحاذق أيضاً عن كلّ دول العالم مدللاً لنا أن مستقبل السوريين لم يعد بيدهم!

يسألنا ويسألنا ... و يواجهنا ذلك اليائس الصغير في نفس كلّ واحد منا:

ماذا نفعل في سنديان؟! و هل للمستقبل الورديّ في أحلامنا من وجود؟! في أمل؟!
نشعر بأنفسنا نقاوم نهراً جارفاً من الدماء ببضع صفحات و قلم! يوسوس لنا هذا اليأس لنلملم أوراقنا و أفكارنا المشرشرة في كل زوايا الغرفة و زوايا حياتنا و نتوقف عن الحلم لنحجز كرسياً في منصة المتفرجين على فيلم انهيار وطن!

كل قطرة دم سقطت على ثرى وطني، كل صرخة شهيد، كل عيني طفل مغرورقتان بدموع لأسباب لم يعرف بعد ماذا تعني! كل شتلة تفاح و عنب و زيتون و ليمون و نخل و سنديان تتلاقى جذورها عميقاً عميقاً على امتداد هذا التراب المقدّس مهما باعدتها المسافات و الحرب!
كل ذلك و أكثر يدفعني للحلم أكثر و العمل أكثر لحريتي و استقلالي و مستقبلي أبنيه مع كل أخوتي في الوطن. كل ذلك يلقي على كاهلي حزناً و هماً و غماً ليس لإطاقته سبيل إن توقفت!
باقون هنا كما نحن مهما علا غبار الحرب، وأحلامنا عصيّة على طواحين بطشكم و عنفكم و جنونكم! ...
و كما تقول فيروز سفيرتنا إلى النجوم: «إبيبه في أمل»!

خور و عطي

لماذا رفض الحيار ؟

سنحاول في هذا الباب الثابت أن نطرح وجهة نظر محرري المجلة و نناقشها مع جمهور القراء، نحن منفتحون على جميع الآراء و نرحب بالانتقاد و النقاش الجدي على الصفحة الرسمية او إيميل المجلة.

بقلم: ياسين

يعرض لكم في هذا الباب على مدى ثلاثة أعداد متتالية اثنان من محرري المجلة وجهة نظرهم في سلسلة تحمل العناوين:

- **«لماذا رفض النظام؟»،**
- **«لماذا رفض الحياد؟»**
- **«لماذا الانضمام للثورة؟».**

تحدثنا في العدد السابق (الثاني- أيلول ٢٠١٢) عن الأسباب التي تجعلنا نرفض النظام و سنتحدث اليوم عن رفض الحياد.

يرى كثير من السوريين اليوم أن كل ما يدورعلى أرض سوريا هو صراع بين قوتين عسكريتين مجرمتين، يرتكب فيهما كل طرف مذابح ضدّ الطرف الآخر، وجهة النظر هذه الّتي تبرّر لكثيرين منهم الوقوف على «الحياد»، و التستر وراء دعوات من مثل «نحن نحبُّ سوريا، و لا نحبُّ أياً من الطرفين»، أو من مثل «نحن ضدّ كل الأطراف، و مع الوطن فقط».

الحقيقةُ أنّ النظرة الأولية لوجهة النظر هذه تجعلها مغرية، لا سيما لمن لا يريد الانغماس بالتفاصيل ليبقى المشهد الأكبر الذي يراه هو مشهد المتقاتلين من الطرفين. إلا أنّ أي اقترابٍ حقيقي من الصورة الكبرى يجعلنا نشاهد أنّه في كل مرّة هناك دائماً طرف معتد و طرف آخر مدافع (لا يهم أيهما المعتدي مبدئياً)، و هذا بالتالي يستوجب منا الوقوف في وجه المعتدي ليضمن ألا يكرر اعتداءه، و بالتالي ليضمن ألّا ينجر الطرف الثاني إلى الدفاع و بالتالي إلى القتال.

و إذا عدنا كما في كل قصة إلى الأصل، لوجدنا صراحةً أن هناك طرفاً معتدياً هو النظام، بدأ بالاعتداء على الشعب السوري منذا استيلائه على السلطة قسراً إثر الانقلاب العسكري الذي قاده الأسد الأب، و حتى إطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين في درعا مع بداية الحراك السوري.

و الحقيقة أنّ الوقوف على الحياد في وجه كل هذه الجرائم، يعني أن المشاهد لا يمانع تكرارها، ولا يعترض على هذه الأفعال بالقدر الذي يجعله يتخذ موقفاً منها. و بالتالي فهو بفعله هذا - شاء أو أبى - فقد أصبح طرفاً في معادلة تتيح للظالم الاستمرار بظلمه لعلمه بأن أبناء الشعب الذي يظلمه باتوا مراقبين حياديين! و هذا هو أقصى ما يتمناه أي ظالمٍ، بدءاً بالعدو الصهيوني الذي يشكل وقوف العالم مراقباً لجرائمه أقصى أمانيه، إلى الأميركي الذي احتل العراق، إلى التركي الذي يقتل الكرد، و هكذا .. وصولاً إلى النظام الأسدي الذي يقتل شعبه.

لا ننكر بالمقابل أن هناك أطرافاً في المعارضة، لا سيما في الشق

المسلح منها، ترتكب الجرائم بشكل يومي، و هي ليست وليدة رد الفعل دائماً، و تماماً كما ندعو إلى الوقوف في وجه جرائم النظام بشكل صريح و معلن و عملي، فإننا نطالب بالوقوف في وجه أفعال المعارضة هذه، و لكن مع التأكيد دائماً على أنها جاءت متأخرة عن جرائم النظام.

الكلام عن رفض الطرفين، يحيلنا إلى البداية، إلى قضية الوقوف على الحياد، و في الحقيقة هذا ما نريد رفضه في هذا المقال، الوقوف في وجه النظام يعني تلقائياً أنك تنتمي لمعارضة هذا النظام! و الممتع و الجميل في المشهد السوري برغم كل سواده و موته، أن المعارضة فيها -على عكس النظام- من الأطياف و التيارات ما يمتد من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، و انضمامك إلى هذه المعارضة سيساهم حتماً بتقوية التيار الذي تمثله أنت في هذه المعارضة. و بالتالي فبدلاً من الاكتفاء بشتم الطرفين، و غض البصر عن أية تفاصيل جاءت مع بداية الأزمة و كانت سببها، لتكن الصورة لديك واضحة !

نظام بدأ بتعذيب شعبه، رفض محاكمة المعذِّبين، و استشرس في الدفاع عن القتلة! و مظلومون بدؤوا ثورة شعبية مطالبين بحقوقهم، و انجروا تحت وقع الضربات المتكررة و المؤلمة و التي لا يبدو لها نهاية إلى دوامة عنف و عنف مضاد. كن أكيداً أن هذه الدوامة لن تتوقف طالما أنت تغذي محركها بوقوفك بصفة «مراقب». ووقوفك هذا مجدداً أقصى ما يتمناه القاتل.

كن جزءاً من الحل، خذ موقفاً صريحاً رافضاً لأصل المشكلة و مصدرها الأول، أعلنه صراحة، و من ثم احجز لنفسك و لمن يريد الجلوس بجانبك مكاناً تستطيع فيه أن تكون أداة فاعلة في وقف برنامج القتل اليومي في سوريا. و إلا فإن الدوامة ستصل إليك عاجلاً أو آجلاً، ساهم بوقوفها قبل أن تصلك!

فينا ناخد و نعطي و نتناقش بكل محبة بالمنشور بهالباب و بكل أبواب المجلة عصفحتنا عفايسبوك..

من أوراق الأقليات

واقع المسيحيين في سوريا (٢)

بقلم: آرام السوري

سنحاول في هذا الباب الثابت أن نخرج المخاوف و الرغبات و الأفكار الّتي تدور في أذهان أبناء الأقليات الدينية في سوريا إلى الضوء لنناقشها في إطار علاقتها بالثورة و بسوريا المستقبل و سلمها الأهلي و وحدتها الوطنية.

كما قلنا في الجزء الأول من المقال فإن المسيحيين بشكل عام متفاعلون مع محيطهم الاجتماعي و السياسي، و قد شارك الكثيرون منهم في الثورة وحراكها التغييري واعتُقِل المئات من الشباب و الشابات.

فمن المشاركة في المظاهرات وتنظيمها ونقلها إعلامياً، إلى الدعم الطبي و الإغاثي المحفوف بالمخاطر للمناطق المحاصرة والمنكوبة، واستقبال النازحين واللاجئين أياً كان انتماؤهم وتقديم العون لهم في الأديرة والكنائس والبيوت، ولعب أدوار هامة في المصالحة وفضّ المشاكل العابرة وتحرير المخطوفين كما في حمص وريفها خاصةً، وليس انتهاءً بتقديم الروح على مذبح الشهادة للحرية والكرامة.

فلا يسعنا أن ننسى الناشطة والطالبة الجامعية هديل كوكي التي شاركت في حراك حلب واعتقلت على إثره منذ الأيام الأولى لثورة الكرامة، ولا المحامين ونشطاء حقوق الإنسان الذين لم تثنهم الضغوط و لا سنوات الاعتقال والتهديدات والتضييق عن القيام بواجبهم المهني والأخلاقي مثل سيرين خوري و كاترين التلي و ميشيل شماس، ولا المعارضين المخضرمين مثل ميشيل كيلو وجورج صبرا وفايز سارة وما ذاقوه من ويلات الملاحقة والاعتقال.

الصورة الأخيرة لباسل شحادة قبل استشهاده

و عندما تُذكر المصالحة والتسامح بين الأديان ونصرة مظلومية الشعب السوري وحقوقه المشروعة والحرص على مستقبله مما يتهدده فأول من يتبادر للذهن الأب باولو داليليو، إيطالي المولد، سوري الهوية والهوى، بأسلوبه العقلاني الذي يخاطب القلب والمنطق معاً ويترك أثراً طيباً لا يمحى من ذاكرة كل من قابله، وكذلك الأمر الأب ميشيل نعمان في حمص وعمله المكوكي في وسط الحرب والدمار لتأمين العائلات المحاصرة ولعب كل دور ممكن في المصالحات واللقاءات المشتركة بين الأحياء والطوائف.

تحية من درعا المحطة للشهيد باسل

أما باسل شحادة، «شهيد الحب والفن والإنسانية» كما أطلق عليه رفاقه، فهو واسطة العقد وأيقونة التضحية وحب الوطن والسعي إلى إعماره ورفع اسمه بين الأمم، سواء بمسيرته التطوعية الطويلة والزاخرة قبل الثورة، أو بمشاركته بالنشاطات السلمية والمظاهرات في مراحلها الأولى (منذ الاعتصام أمام السفارة الليبية في شباط ٢٠١١ حتى اعتقاله في مظاهرة المثقفين بالميدان في صيف ذلك العام)، ومن ثمّ عودته من أمريكا وتركه المنحة الدراسية ليساهم بتوثيق معاناة الشعب السوري وإفادة الشباب الناشط إعلامياً بالخبرات التقنية ومشاطرتهم الحصار وضنك العيش تحت القصف في حمص حتى رافقهم بالشهادة.

ولعل آخر الصور المضيئة عن مشاركة المسيحيين إخوانهم في الوطن سعيهم نحو رفع الظلم عن كاهلهم وبناء وطن أجمل لكل أبنائه، الإفطار التي نظمته كنيسة يبرود بعد يوم صيام تطوعي في يوم جمعة رمضانية ضمّ الكهنة والمشايخ ووجهاء المدينة وأهلها في لوحة إنسانية تتكلم عن نفسها وتوصل رسالة وحدة وإخاء وتضامن

إفطار يبرود المشترك بين المسلمين و المسيحيين

لكل عابث في نسيج هذا الشعب وتماسك مكوناته ولكل متخوف من المستقبل المجهول.

مستقبل المسيحيين في سوريا

لم يكن المسيحيون السوريون بمنأى عن الآثار الجانبية المؤلمة التي رافقت الثورة، ولم يشفع لهم موقف عمومهم بالنأي بالنفس عن الدخول بالحراك الشعبي والمواجهة، فما لبثت نيران الحرب والصراع العسكري في حمص أن وصلت للأحياء ذات الغالبية المسيحية كالحميدية وبستان الديوان (وباب السباع المختلط بزمن أبكر ربما)، فرزح السكان تحت حصار خانق ووجدوا أنفسهم وسط نيران الأطراف المتحاربة، ولم يكن لهم بدّ من النجاة بأنفسهم وترك منازلهم عرضة للنهب والسرقة والدمار سواء من قصف الجيش النظامي أو من انتشار الفوضى وعصابات الإجرام والسلب والخطف التي استغلت الوضع، فحتى الكنائس الأثرية وأهم معالم المدينة القديمة والعريقة لم تسلم من الدمار، وحال كنيسة أم الزنار على سبيل المثال لا الحصر يدمي قلب كل حمصي وكل محب

تنسيقية الشباب السريان الآشوريين

أناً مسلم أنا مسيحي يداً بيد لإسقاط الأسد

لهذه المدينة مسيحياً كان أم مسلماً.
ولم تكن باقي المناطق الساخنة التي تحوي تجمعات مسيحية كبيرة بأفضل حالاً، حيث تكرر مسلسل النزوح والدمار وسقوط الضحايا الأبرياء في القصير وجوارها التي كادت تخلو من قاطنيها بعدما هَجَروها هرباً من تحولها ساحة للاشتباكات وميداناً لتجربة كل أنواع القذائف بمختلف الأنواع والأحجام، والتوتر الطائفي الذي أوقد شرارته قلة من المتهورين والمتطرفين من طرفي الصراع. وكذلك الأمر قلعة الحصن وجوارها من قرى وادي النصارى التي شهدت أياماً عصيبة تخللها عمليات خطف متبادل وانتشار مسلح كثيف في المنطقة سرعان ما طُوّقت آثاره بجهود مشتركة من قبل عقلاء المنطقة ووجهائها، إلا أن التوتر لا زال قائماً ومرشحاً للانفجار بأي لحظة، خاصة مع سلوك شبيحة بشر يازجي في مرمريتا و بعض السلوكيات المتطرفة من قبل حملة السلاح في قلعة الحصن و جوارها التي رفضها أهل الحصن من المسلمين ونبذوها قبل غيرهم .
وكما الكثير من مدن سوريا ومناطقها كان حي القصاع الدمشقي و العزيزية الحلبي عرضةً لهجمات التفجير الانتحارية و ضحيةً للإرهاب الأعمى، الذي تبنته ما تسمى بجبهة النصرة ذات الأفكار المتطرفة القريبة من القاعدة والتي تبرأ منها كثير من المعارضين إلى درجة اتهام النظام بالمسؤولية عن تسهيل عملها واستخدامها أداةً له في بث الفتن.

كلمة أخيرة

لا يعيش المسيحيون في سوريا في جزيرة منعزلة - ولو ظنوا ذلك لبرهة من الزمن- وليسوا بمنأى عن غياهب المجهول التي أدخلنا بها الحل الأمني العسكري الأرعن للنظام بمواجهة الحراك الشعبي المحق، ولعل أفضل حماية لهم هي بالمشاركة جنباً إلى جنب مع باقي فئات الشعب السوري في صنع المستقبل، وتقاسم المعاناة و الآلام و احتضان السوري لأخيه السوري المظلوم بغض النظر عن انتمائه، وكسر جدران الخوف والريبة والأفكار المسبقة لتوطيد مجتمع متماسك متضامن، متعايش بين مكوناته، يكون بتلاحمه هذا سداً منيعاً ضد التفرقة والأفكار الطائفية والعنصرية المدمرة، من خلال بناء دولة المواطنة والديمقراطية التي تساوي بين جميع أبنائها بالحقوق والواجبات تحت سقف القانون، وتحترم خصوصياتهم وتحافظ على تنوعهم الثقافي والحضاري والديني، كمصدر غنى لهذه الأرض التي صدّرت رسالة الحضارة والتسامح للعالم عبر العصور.

حراك تحت المجهر

ثورة السلمية

سنحاول في هذا الباب الثابت أن نستضيف مع كل عدد جديد مدينةً جديدة من مدن سوريا الحبيبة، لنلقي الضوء على الحراك الشعبي الّذي حصل فيها منذ بدايته، بكل موضوعية و شفافية.

بقلم:سنديان

على بعد ٣٣ كم إلى الشمال الشرقي من حماه، على هضبة خضراء على تخوم البادية السورية تتربعُ مدينة السَلَميّة التي تعدُّ من أبرز و أكبر مدن ريف حماه.

خصوصية السَلَميّة ما قبل الثورة

سَلَميّة محمد الماغوط، سَلَميّة سامي الجندي، سَلَميّة فايز خضور، سَلَميّة؛ مدينة الفكر و الكفر و الفقر و الشعر، مدينةٌ يتجلى فيها التعدد السياسي و الديني بأجمل و أرقى حُلَلِه. معظمُ أهل المدينة مسيّسون، و يتوزعون بين مختلف التيارات الفكرية و السياسية، ففي البيت الواحد هناك الشيوعي و القومي و الليبرالي. دينياً يتوزع أهل المدينة بين اسماعيليين يشكلون الأغلبية العددية في المدينة و القرى المحيطة بها (يعتبر الكثيرون السَلَميّة «عاصمة» الطائفة الإسماعيلية في سوريا) و سُنّة إضافةً إلى العلويين الذين يقطنون في عدد من القرى المحيطة بالمدينة.

تتميز السَلَميّة بارتفاع نسبة التعليم بين أبنائها الذين قدموا تاريخياً الكثير في السياسة والعمل الوطني. كما تمتلك المدينة تاريخاً طويلاً في معارضة النظام الحاكم، ففي الثمانينات دفع الكثيرون في السَلَميّة ثمن وقوفهم في وجه النظام و معارضتهم له، و سُجِنَ من أبناء المدينة الكثيرون من مختلف الاتجاهات الشيوعية و القومية و الناصرية و لم يكد يخلو بيت أو عائلة من معتقل أو أكثر.

السَلَمية في ثورة الحرية و الكرامة

١. شارك شباب السَلَميّة في الثورة منذ شراراتها الأولى، شارك بعضهم في تظاهرة الحميدية في ١٥ آذار، و في اليوم التالي كان بعض أبناء السَلَميّة مشاركاً في اعتصام وزارة الداخلية الذي يعتبره الكثيرون بداية الثورة السورية بحسب المعارض السوري فائق المير.

٢. اشتعل الحراك في مدينة السلمية بشكل مبكّر جداً؛ حيثُ بدأ بمظاهرةٍ صغيرةٍ قام بها حوالي الـ ٣٠ شخصاً في ٢٥ آذار ٢٠١١ تضامناً مع درعا، ثم كرّت سُبحَةُ المظاهرات لتشهد المدينة من يوم لآخر مظاهرات يزداد عدد المشاركين فيها باضطراد. بلغت هذه التظاهرات أوجها في يوم الجمعة العظيمة (٢٠١١/٤/٢٢) حيث خرج حوالي الـ ١٠,٠٠٠ متظاهر إلى الساحة الرئيسية للمدينة، و احتشدوا فيها سلمياً لساعات مما أكسبهم تعاطف جميع أهالي المدينة.

٣. و في جمعة أطفال الحرية (٣ حزيران ٢٠١١) خرجت مظاهرة مسائية «نصرةً لحماه» بعد المجزرة التي ارتكبتها قوات الأمن فيها. يومها أيضاً

حراكها ضد الظلم و الطغيان ليس وليد الثورة و حسب، بل يمتد في الماضي إلى عام ٢٠٠٠

قام شباب السَلَميّة بالتبرع بالدم لأهالي حماه لتمتزج دماء السوريين و تعبّر عن وحدة الدم و الشعب السوري و تكافله في المحن.

٤. بعد اقتحام حماه في بداية رمضان/آب ٢٠١١ فتح أهل السَلَميّة بيوتهم للنازحين منها, و اشتدّت المظاهرات في المدينة بشكل كبير لتعويض رمزية ساحة العاصي. كما قام شباب السَلَميّة بطلاء الساحات بعبارات الثورة و كانوا و حسب تعبير نازحي حماه نِعم الأهل و نعم الأخوة.

٥. بعد تصاعد العسكرة في الثورة خفت وتيرة المظاهرات، وتحولت المدينة إلى مدينة إغاثة. أصبحت المدينة ملجأً لعشرات الآلاف من النازحين الذين قدموا إليها من حماه و حمص و الرستن و تلبيسة و الذين تم تأمينهم بجهود إغاثية كبيرة قام بها شباب أغلبهم من الاسماعيليين و العلويين، كما قام شبابٌ آخرون بإيصال المساعدات إلى المناطق المنكوبة و منهم الشهيد ملهم رستم الذي استشهد على حاجز في الرستن و هو يقوم بإيصال المساعدات الإنسانية إلى أهلها. و بذلك نرى أن ناشطي المدينة و بالرغم من عدم رضا أغلبيتهم بالمسار العسكري الذي نحت الثورة باتجاهه فأنهم لم يتوقفوا عن دعم الثورة خصوصاً في الجانب المدني منها؛ الكثير من التيارات المدنية انبثقت من رحم الثورة و أصبحت ترسل كوادرها إلى المدن السورية المنتفضة كحماه و حمص و دمشق (حي برزة خصوصاً) ليوصل هؤلاء الشباب رسالة السَلَميّة إلى تلك المدن و يسمعوا أهلها صوت الحرية القادم من السَلَميّة. و قبل أيام ولدت في السَلَميّة مجلة «حنطة» لتكون منبراً حراً لشباب السلمية و وسيلة تواصل مع أشقائهم في الثورة و الوطن.

تعامل النظام مع الثورة في السَلَميّة

لم يختلف تعامل النظام مع مدينة السَلَميّة عن تعامله مع بقية المدن السورية من حيث القمع الشديد، و محاولات زرع الفتنة، وحملات الاعتقالات المستمرة و لكنه اختلف في النقاط التالية :

١. لم يتوجه النظام في السَلَميّة بشكل عام للقتل لأسباب معروفة، و لكنه أكثر كثيراً من الاعتقالات التي طالت خيرة الشباب و الشابات من الناشطين إضافةً إلى الكثير من الأطباء و المهندسين و المحامين و المثقفين. و لكن مؤخراً فتح الجيش النار للمرة الأولى على المشيعين في تشييع الشهيد جمال الفاخوري (الذي استشهد برصاصة قناص في

تحضير قُصَاصات ثورية في السلمية ـ أيار ٢٠١١

تشييع الشهيد ملهم أكرم رستم

زملكا أثناء توجهه لأداء صلاة الفجر) مما أدى إلى استشهاد علي قطريب. نعم : في السَلَميّة استشهد القطريب (الاسماعيلي) و هو يشيع الفاخوري (السني) في حادثةٍ معبّرة عن وحدة الدم السوري.

٢. حاول النظام بشتى الوسائل خلق الفتنة بين طوائف المدينة فقد كان يرسل عناصر شبيحة من العلويين تحديداً لقمع المظاهرات في محاولة لتسعير فتنة طائفية، كما حاول خلق الفتنة بين السَلَميّة و حماه عن طريق بث إشاعات تقول بأن أهالي حماه رفضوا الدم الذي تبرع به أهل السَلَميّة لأنه «دم كفار» و «دم أزرق!» و لكن ما حصل حقيقةً هو أن الحمويين شكروا أخوتهم في سَلَميّة الذين لم تنطلي عليهم هذه الخدع و قطعوا بذلك وتر الطائفية الذي عزف عليه النظام أنشز المعزوفات.

٣. يدرك النظام خصوصية السَلَميّة و رمزيتها داخلياً و خارجياً، لذلك لم يتجرأ بالتفكير باقتحام المدينة لأنه أضعف من القيام بهذه الخطوة سياسياً, و إقليمياً و لكن رغم ذلك يبقى احتمال «جنون الغدر» قائماً!

٤. بدلاً من سياسة الاقتحام بالدبابات و المداهات لجأ النظام إلى معاقبة أهالي المدينة عقوباتٍ جماعيةٍ تمثلت في منع وسائل الحياة والخدمات عن المدينة كالماء و الكهرباء والمازوت والبنزين والاتصالات بكل أنواعها لفترات طويلة.

خصوصية السَلَميّة في الثورة

١. تميز الحراك في السَلَميّة بصبغة مدنية و علمانية واضحة، فمظاهرات السَلَميّة عابرة للطوائف (بالرغم من أنّ غالبية المشاركين فيها في البداية كانت من الاسماعيليين و السنة إلا أن العلويين شاركوا فيها أيضاً و ازداد عددهم مع اشتداد الحراك و أصبحوا يأتون من قراهم للمشاركة في المظاهرات) . ما يؤكد ذلك أيضاً خروج آلاف المتظاهرين في الجمعة العظيمة في حين كانت مظاهرات جمعة العشائر هي الأقل جماهيرية احتجاجاً من الناشطين على هذه التسمية غير المدنية. شكّلت هذه الصبغة المدنية إحراجاً

مضاعفاً للنظام الذي يدّعي «حماية الأقليات» و يسوّق أنه يحارب «التطرف الإسلامي و الإرهاب».

٢. لحراك السَلَميّة أيضا طرافته الفريدة فقد نقلت قناة الأورينت أنه في إحدى مظاهرات السَلَميّة و عند مرور المتظاهرين من أمام عناصر حفظ النظام و قد لثموا أنفسهم بالكوفيات أخذوا يهتفون : واحد واحد واحد .. الشعب السوري واحد، دب الحماس في عناصر الأمن وأطلقوا العنان لحناجرهم «فقط» وهم يقولون : واحد واحد واحد .... منعرفكن واحد واحد ثم انفجر الطرفان بالضحك.

٣. من جهةٍ أخرى فإنّ ما يميز حراك مدينة السَلَميّة أيضاً هو إيمان أغلب الناشطين فيها منذ بداية الثورة بالحراك السلمي بعيداً عن السلاح، و قناعتهم بأن إسقاط النظام عبر العنف المسلّح سيصعب بشكل كبير عملية التحول إلى سورية الجديدة الديمقراطية. لذا فقد حرص الناشطون كثيراً على عدم تحويل السَلَميّة إلى مدينة منكوبة كي تحافظ على مرونتها في عملها الأهلي و على قدرتها على القيام بأعمال الإغاثة و المساعدة للمدن المنكوبة، ولذلك فشلت محاولات البعض الميالة للعسكرة في إيجاد بيئة فاعلة و حاضنة للجيش الحر في السَلَميّة على الرغم من تسليح شعبة الحزب لبعض الشباب المؤيدين و تشكيل «لجان شعبية» يتذرع المؤيدون أنها ستمنع «البدو» من القيام بعمليات غزو على المدينة!. و لكن تكرار أعمال الخطف التي تقوم بها مجموعات مسلحة تابعة للجيش الحر شكّل ذريعةً لبقاء هذه اللجان!.

كلمة أخيرة

تتألق السَلَميّة بصمت في زمن الثورة و يكاد التعتيم الإعلامي على ما تقوم به يحولها إلى جندي مجهول، و لكنّ ذاكرة المدينة الحافلة تجعل المجهول معلوماً و الغائب حاضراً. مدينة السَلَميّة بحراكها تمثل جوهر الثورة السورية، ثورةٌ وطنيةٌ لا تحمل أي طابع طائفي وتسعى إلى قيام دولة مواطنة ديمقراطية عادلة لكل أبناء الشعب السوري.

ألبوم صور من السلمية

تشييـــع الشهيـد ملهـم أكـرم رستـم

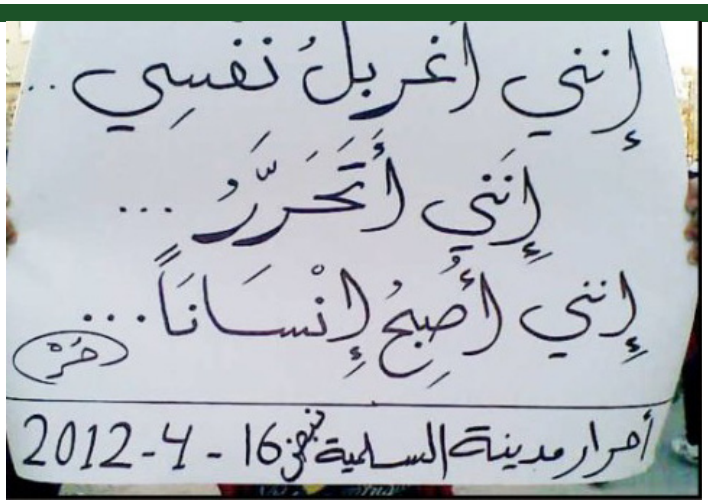

تجمع نبض في سلمية

تشييـــع الشهيـد علـي صـادق القطريـب

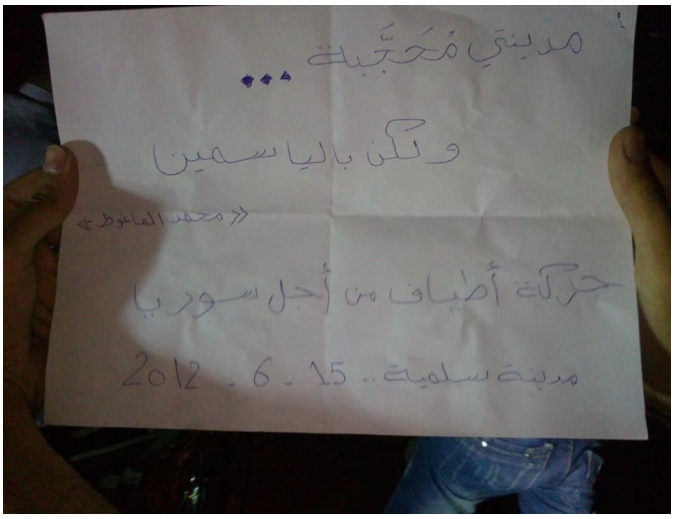

حركة أطياف من أجل سوريا في سلمية

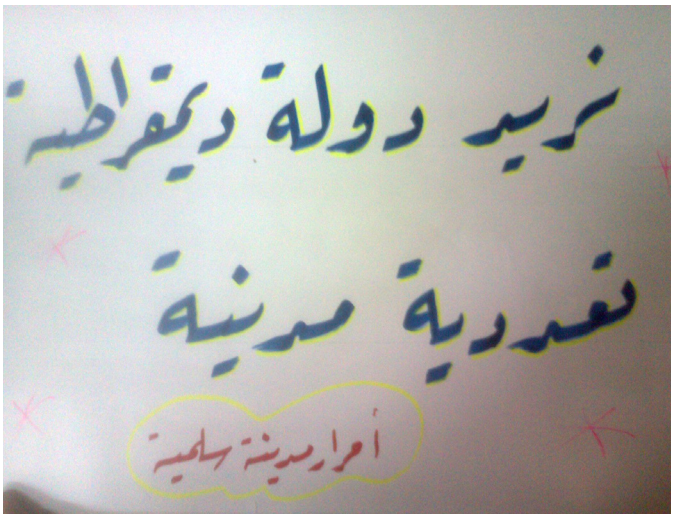

نريد دولة ديمقراطية مدنية

مشاركة نساءتنسيقية مدينة سلمية بأعمال الإغاثة للنازحين

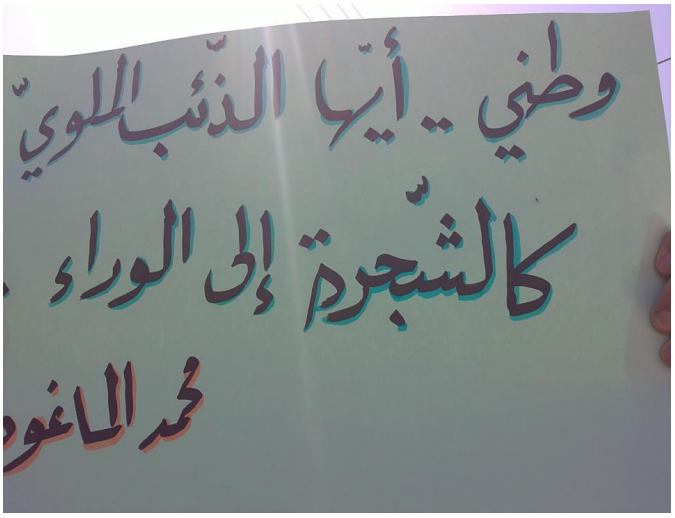

من لافتات السلمية

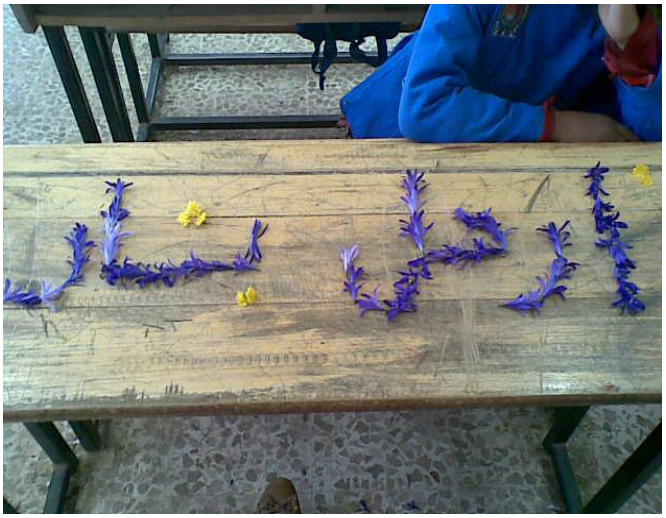

ارحل من السلمية

من تشييع الشهيد منصور نصرة ٢٠١٢/٨/٧

نقد ذاتي

الوقت ليس مناسباً لنقد الثورة! يقول قائلون!! ... نحن نؤمن أنّ الآن هو الوقت الأفضل سنحاول في هذا الباب أن نناقش معاً الأخطاء الّتي ارتكبتها الثورة، و أساءت لها و لربما نفرّت البعض منها.

الطائفية في الثورة السورية عرض للواقع و محاولةٌ لتوسيع النظرة

نخصص هذا المقال للحديث عن المشكلة الطائفية في الثورة السورية، و لا يخفى على أحد أنها تشكل أحد أبرز الوجوه التي تتصدر المشهد السوري اليوم.
سنبدأ حديثنا بمحاولة توصيف الواقع الأقلوي ولا سيما العلوي، في محاولة لتفسير طريقة تعاطي الأقلية العلوية و بدرجة أقل باقي الأقليات مع الأحداث الطائفية، ثم سنسرد مجموعة من الجرائم الطائفية التي حدثت في سياق الثورة السورية، ثم نقدم رؤيتنا لهذه الجرائم التي حدثت و التي ستحدث. و يفيدنا قليلاً التعريج على واقع الثورة الحالي و مآلاته من ناحية الطوائف و واقعها و مستقبلها.

في توصيف الحالة الأقلوية العلوية

تعيش الأقلية العلوية -كالكثير من أقليات العالم الثالث- مجموعةً من المخاوف يعود تاريخها إلى مئات السنين، و تسكن في وجدانها مجموعةٌ من الروايات التاريخية لا تبدأ بمجازر العثمانيين الموجهة ضد الطائفة و كيانها و التي انتهت بتهجيرهم إلى جبال الساحل السوري، و لا تنتهي عند حوادث الإخوان المسلمين في الثمانينات و ما استهدفته من خيرة عقول أبناء هذه الطائفة. تولّد هذه الروايات في اللاوعي الجمعي للطائفة خوفاً مستبطناً دائماً حول المجتمع الأكثري الذي تتعايش معه. بحيث تعيش في شعور دائم من عدم الطمأنينة و الحذر من السقوط مجدداً في نار الاستهداف.
و إنْ كان خوف الطائفة من الاستهداف الذي تعرضت عليه عبر التاريخ مفهوماً و مستوعباً، فإنّه لا يجوز بأي حال من الأحوال أن يجعلنا نغمض العين عن سياسة الدولة السورية المنهجية بعد تسلم الأسد الأب للسلطة في سوريا بانقلاب عسكري فاقد للشرعية. سياسة دولة الأسد لم ترغب بأي شكل من أشكال التمازج الاجتماعي الحقيقي بين السوريين، بل كانت ترى بهذا التمازج تهديداً حقيقياً لوجودها و حكمها و الشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى. نتحدث عن هذه السياسة في هذا المقال لنقول للقارئ أن تعميمها على أرض الوطن خلق حالةً من انعدام التعايش بين مكونات المجتمع، بحيث لا يعرف العلوي –بشكل عام- عن السني و حياته إلا ما يلزم في إطار التعامل اليومي الذي يصح بين أي غريبين، فلا تشارك في تفاصيل الحياة اليومية، أو بالتطلعات للوطن، و لا تشارك بالانتماء الوطني، ولا في غيرها. و بحيث يبقى كل مكوّن من مكونات هذا المجتمع أسير مخاوفه التاريخية عن «الغرباء» الذين صادف أنهم يسكنون معه ذات الوطن.
و الحقيقة أن هذه الحالة من «الاغتراب» الوطني هي المسبب الأساسي للخوف الأقلوي من الأكثرية. و يرى المتابع أن أغلب أبناء الأقليات ممن أتيحت لهم فرصة الاحتكاك الحقيقي مع غيرهم من أبناء الوطن يحملون خوفاً أقل و ميلاً أكبر للانخراط في انتماء مشترك معهم. هذا الانتماء المشترك الذي يشكل الخوف الأكبر لدى نظام الأسد الأب و الابن. لأنه يعلم أنه عاجلاً أم آجلاً سيصل إلى تحقيق شعور جمعي مشترك يواجهه بصفته نظاماً غير شرعياً و محتلاً للسلطة، على عكس الوجه الذي يحاول الظهور فيه من حيث أنه حامٍ لمكونات المجتمع السوري من بعضها.
بإمكاننا بعد هذه التوضيحات، أن نفهم خوف أبناء الأقلية من الأكثرية التي تعيش معها و هي غريبة عنها، بحيث تغدو كل الأساطير و الروايات التي تُروى عنها صحيحة لعدم وجود من ينفيها و يدافع عن خطئها. و بحيث يخلق بيئةً ملائمةً لتصبح الأقلية كياناً شبه مستقل عن أكثرية الوطن، له مصادر معلوماته التي يثق بها و التي تتماشى مع الروايات و المخاوف التي تعيش في وجدانه. و هذا ما عرفه نظام

الأسد و إعلامه الرسمي و شبه الرسمي، و الذي تماهى منذ اللحظات الأولى للثورة مع هذه الرويات و قدّم الثورة و كل ما يجري فيها من أحداث بسياق يتماشى تماماً مع هذه المخاوف، الأمر الذي جعل أبناء الأقليات يتماهون بدورهم مع هذا الخطاب الإعلامي و يغضّون أبصارهم عن كل ما عداه بصفته «تضليلاً إعلامياً» لواقع يعيشونه و يتماشى مع وجدانهم الجمعي الخائف.

في التذكير بالجرائم الطائفية في سياق الثورة السورية:

و في سياق الحديث عن الأحداث الطائفية التي جرت في إطار الثورة، لا بد أن نؤكد أنّ هذا الحديث ضروريٌ لنجاح الثورة و استمرارها و قدرتها على جذب أبناء الوطن جميعاً. و إننا نرفض تماماً كل المحاولات التي تهدف إلى طمس هذه الجرائم تحت مسميات مختلفة، كالإساءة للثورة اللا طائفية، أو التلاقي مع خطاب النظام. إنّ التذكير بهذه الحوادث و تبيانها ضرورةٌ لمصداقيتنا أولاً و قبل كل شيء، و لطمأنة أبناء وطننا من الأقليات بأننا معهم و نُدين و نرفض تبرير كل الجرائم التي يتعرضون لها، تماماً كما نرفض الجرائم التي تتعرض لها الأكثرية.

يعود وصم الثورة بالطائفية إلى أيامها الأولى، و كلنا نذكر بثينة شعبان و هي تتهم المتظاهرين بأنهم أصحاب أجندات طائفية في وقت كانت الحناجر تهتف فيه «واحد واحد واحد .. الشعب السوري واحد». و لعل من أهم الاحداث التي جعلت خطاب شعبان يلقى صدىً بين الأقليات حادثة الشهيد نضال جنود، و هو لمن لا يعرفه تاجر خضار علوي كان يبيع نتاج أرضه في مدينة بانياس منذ سنوات، و هو الذي تعرض للقتل بطريقة بشعة في بانياس مع بداية الحراك فيها لا لشيء إلا لانتمائه للطائفة العلوية، فكان أن قُتل من قبل من حقد على هذه الطائفة و انتقم منها بدم الشهيد نضال.

استفاد الإعلام السوري كثيراً من هذه الحادثة التي قدمت له أكثر بكثير مما كان يحلم به، فكان أن طمَسَ كلّ أحداث الثورة اللا طائفية و استفرد بالإضاءة على هذه الجريمة البشعة، ليتماشى كما ذكرنا مع السياق الجمعي للطائفة بكونها مستهدفةً في وجودها، ضارباً بكل مبادئ الإعلام عرض الحائط، و متجاهلاً كل تحركات الشارع التي نادت بالأخوة بين العلويين والسنة في الثورة. هذه الأخوة التي شكلت أحد ألدّ أعداء النظام و إعلامه.

و إذا كانت حادثة نضال حادثةً معزولةً في إطار مدينة بانياس، فإننا نؤكد على أن المنحى الذي سارت به الأحداث بعدها بأشهر، و لا سيما بعد اقتحام مدينة حماة، قد وسع من سياق الانتقام الطائفي في صفوف الثورة تجاه أبناء الأقليات و على رأسهم العلويون. و يعرف المتابع جيداً أن مهندسي النفط العلويين في حقول النفط في الرميلان و المناطق الشرقية مطلوبون بالاسم لمسلحين في هذه المناطق، و بعضهم قد تمت تصفيته فعلاً على هذا الأساس.

كما يعلم المتابع أنّ هناك العديد من الحوادث التي جرى فيها خطف مدرسين علويين يعملون في مدارس و معاهد دير الزور مثلاً، بناءً على انتمائهم الطائفي البحت، و تمت تصفية بعضهم فيما تم إطلاق سراح آخرين بعد عمليات خطف مضاد لأبناء من دير الزور في الساحل السوري.

ولا يستطيع أحدٌ المرور على المشكلة الطائفية في الثورة دون المرور على حمص؛ و هي التي شهدت واحدةً من أبكر تظاهرات الطائفية في المجتمع السوري، حيث بدأت بعمليات الخطف بناء على الانتماء الطائفي البحت، و نستطيع القول بأنها تسترت بستار الصراع بين المعارضة و النظام، حيث المناطق العلوية هي مناطق مؤيدة، و المناطق السنية هي مناطق معارضة، و بالتالي كان يمكن لأي عملية خطف تحت ستار هذا الصراع أن تتخذ الطابع الطائفي بكل سهولة، لا سيما أن أجندات عدة أطراف من النظام و من بعض أطياف المعارضة كانت ترى في مصلحتها تعزيز هذا التوجه الطائفي للحفاظ على تأييد أنصارها بإطلاق الغرائز و تغليبها على لغة العقل والتفاهم.

عودةٌ إلى الأصل و محاولةٌ لتوسيع الصورة:

يمكن للقارئ في هذه اللحظة أن يدرك حجم المشكلة الطائفية، و يلاحظ أنّ سرد الجرائم الطائفية بالصيغة السابقة يوحي فعلاً بأن ما يحدث على أرض سوريا ليس سوى حربٍ من السنة على العلويين، و هذا هو الخطاب الذي يحاول إعلام النظام الرسمي و شبه الرسمي تسويقه. و الحقيقة أن توسيع النظرة قليلاً يؤكد خطأ هذا الكلام.فشعارات العيش المشترك رفعت في وقت كان يغيب فيه عن الحراك أي شكل من أشكال التنظيم الحقيقي، ما يعني أن شعور أغلب المتظاهرين منذ بداية الثورة يتماشى مع سياقات العيش المشترك، و تعزّز هذا الخطاب الجامع بعد بدايات تنسيق الحراك ، فكانت اللافتات في كل المظاهرات السورية من درعا إلى القامشلي، و من اللاذقية إلى حمص و دمشق و ريفها، «الشعب السوري واحد»، «سنية و علوية كلنا بدنا الحرية»، «بدنا دولة مدنية»، «الدم السوري واحد»، و غيرها الكثير من الشعارات التي صدحت بها حناجر آلاف السوريين و التي غيبها الإعلام السوري عن عمدٍ لصالح صورة أفراد قتلو الشهيد نضال جنود و غيره من أبناء الأقليات.

يمكن تفسير –وليس تبرير، فلا تبرير لأي جريمة طائفية أو غير طائفية- هذه الحوادث الطائفية عندما نأخذ بالحسبان تكوين الثورة السورية و ظروفها، فهذه الثورة لا مركزية تماماً، و ليس فيها قيادات قادرة على ضبط أي حوادث تجري في سياقها، و بالتالي يمكن لأي حاقد طائفي أن يرتكب أي جريمة طائفية، سواء انتمى لمعارضي هذا النظام أو لم يفعل، فمعارضو هذا النظام هم أبناء هذا البلد بخيرهم و شرهم. و لكن ما لا يجوز لأي عاقل و موضوعي فعله هو أن ينسب جريمة يرتكبها مجرم إلى «جماعته» الدينية أو الطائفية، أي أنّ تعميم هذه الجرائم على الطائفة السنية بأغلبيتها إنما هو التفكير الطائفي، لأنّهُ يحيل التصرف الفردي إلى الجماعي، و هو الأمر الذي ترفضه كل دساتير العالم المتحضر حيث لا تحاسب نفس إلا بما ارتكبت.

و إذا كان مئات آلاف السوريين قد ثاروا ضد النظام السوري، فإن بقاء الحوادث الطائفية محصورة في إطار العشرات يؤكد على أنّ السمة الطاغية للحراك السوري ليست طائفيةً، و إلا لكانت الجرائم الطائفية الصرفة أكبر بكثير، و هو الأمر الغائب عن المشهد السوري.

و في النهاية، فإنّ الكلام في هذا المقال اقتصر على الجرائم التي ترتكبها «الأكثرية السنية» ضد العلويين كما يراها العلويون، و لكي نكون موضوعيين كان لا بد من أن نذكر الجرائم التي ارتكبها العلويون ضد السنة، فهناك أيضاً ردات فعل عند العلويين طالت كثيراً من أبناء السنة في مناطق عديدة من سوريا لا سيما حمص و ريف اللاذقية و ريف دمشق و غيرها. و ربما نخصص في المستقبل مقالاً خاصاً للحديث عنها، و هي التي لا يجوز أن تهمل في سياق الحديث عن الجرائم الطائفية، و إلا كان المتحدث هو ذاته قبل كل شيء ... طائفياً.

أدب الثورة

سينما الله

مقتطفات من نص بعنوان «سينما الله» للشاعر السوري الكردي جولان حاجي.

نيران صديقة، ربيع ٢٠١١

أمينة المكتبة، المتشحة بالسواد، باكيةً أرتني صورته على جوّالها.
لا أصدّق نبأ موته، قالت. كان رياضياً ويغلب بمكاسرة الأيدي حتى العتالين في الميناء. يقرأ جبران ويكتب الزجل ويُعدّ المتة على الحطب، ويحلم ببقرة في شيخوخته. لم يتمكن من دراسة الحقوق فتطوع في الكلية الحربية، وتدرب في معسكرات «حزب الله»، بعدما عضَّ الثعابين في دورات الصاعقة والمظليين.
جُرحت يده بضربة سكين في درعا، ورأى من أطلقوا النار على الجنود والمتظاهرين. مع تلك اليد المضمدة نقلوه إلى الرستن حيث أصابته طلقة في قدمه. بعد أيام، بتلك القدم العرجاء وسترة واقية من الرصاص، ذهب إلى حمص. رصاصة قنّاص في الفجر دخلت رقبته وغادرت أسفل صدره لتعيده إلى قريته الفقيرة مكفّناً بشرائط العلم الملونة ونجمتيه، فقيراً مثلما كان دائماً.
أمام عدسة التلفزيون الرسمي، صرخت أخته: إلى جهنم بالبطولة! أيُّ وطن هذا الذي يُقْتَل فيه أخي!
لم يُبَثّ التسجيل. لم تنشر أيّ صحيفة خبر مقتله.

عشية نوروز ٢٠٠٨

رضي سائق من حي الهلالية بالذهاب معنا. سيارته القديمة ارتجّت في الشوارع الفرعية للحي الغربي، وجميعنا صامتون. ذلك المساء، على الطريق من قامشلي إلى عامودا، لم نصادف غير سيارة واحدة أخفضت أنوارها وزمّرت لنا في تحية غريبة. تذكر أحدنا، وهو من الذين دوّن السجل المدني أسماءهم الكردية في البطاقات بعد تعريبها: «بعد سنين من مقتلة ٢٠٠٤، جاء السحَرة والمهرجون ونصبوا في ملعب الجهاد خيمة سيرك».
كانت الساحات مقفلة، وقلق كبير يموج في الهواء. قبل المرور أمام مستشفى فرمان، أرجعنا رجل مسلح بكلاشنيكوف، يفصّص البزر ويقذف القشور من فمه وهو يجيبنا. هناك، كانت ترقد جثامين ثلاثة شبان لا يزال قاتلهم طليقاً.

زيارة الأردن

يرتقب السمسار أن يتغير طاقم الموظفين المناوبين في المركز الحدودي. يتعرف إلى الممنوعين من العبور، بالتفرس في ارتباك ملامحهم، وعدم توقفهم عن الاتصالات قبل أن تنفد بطاريات هواتفهم. تحمرّ جلودهم في الشمس على الطريق البرّي حيث لا ظل جدار ولا ظل شجرة.
يقترب السمسار من الشاب الموعود في سفارة أسوج: «بدك حل؟»، ويخبره أن اجتياز الحدود من الجانب السوري ممكن، شرط أن يدفع ٦ آلاف ليرة سورية رشوةً لحاجز دورية الأمن الجوي. ما إن يركب السيارة التي تُقلّ عادةً من يمكنهم تسديد مثل هذه الرشاوى، حتى يرتفع المبلغ إلى الضعف.
في منزل الشاب تقيم الآن عائلة من دير الزور أمضت ليلة في الحديقة العامة. لم ينسَ وجه امرأة كانت تقبّل يد ضابط الهجرة والجوازات الذي لم يقبل بمغادرتها، ثم عادت إلى دكّان مخلوع الباب ونامت وأطفالها على إسمنت الأرضية متوسّدين الصرر والحقائب.

ساحة العباسيين

ينعطف باص جوبر الأحمر متباطئاً قرب منحنى الملعب. كان الجنود الذين تكتظ بهم الحافلات الخضر يهتفون، ذهاباً إلى القمع وإياباً، ويدركون خيراً منه فداحة العصيان إذا لم يرفعوا أسلحتهم في وجوه الناس. لحظة التردد الوجيزة قبل ضغط الزناد والندم الذي يعقبها لم يكفيا لئلا يُساقوا كالمنوَّمين وقد أوهمتهم الأوامر بأنهم لن يقتلوا إلا مَن يستحق القتل.
يرى الفتى جنوداً فقراء في شيّالاتهم، الملونة تخفيفاً لمصاريف الغسيل وصعوباته، ورؤوسهم الحليقة تلوح أعلى المدرجات كحشفات مختونة، ينشرون على الأسيجة جواربهم وستراتهم التي تنقط ماء قاتماً وينامون في الممرات. يشربون المتة أو شاي العصر الثقيل، ربما من الكأس نفسها أو القرعة الصغيرة، ويتبادلون سجائر «الحمرا» أو «إيبلا» أو «الشرق» و»بالميرا»، وسواها من بنات الحضارات.
في فجوة السور الأولى تُلمح دعاية «سيرياتل» الحمراء تسيّج المضمار أمام خضرة الحشيش. في الفجوة التالية، تُرى شاحنة عسكرية واقفة، روسية على الأرجح وقديمة لكنها لم تتعطل تماماً، وجنود يافعون مثله وكثيرون، يتقاذفون الكرة بين المرميين، أو يستلقون ويحدقون في السماء حيث يلوح هلال باهت لم يضئه المساء بعد، قبل أن تأتيهم أوامر بالتوجه إلى حي أو مسجد في قلب دمشق أو ضواحيها.

منام

شادي، مصلح البرادات في الزبداني والممثل الهاوي ومقتني القداحات التي كان لإحداها شكل تنين صغير في «توراندوت» بريخت، يضع مسدساً على طاولة سوداء ويقول: سعة المخزن ألف طلقة.
تذكرت المنام فجأة قبيل وصولي إلى البيت متمهلاً في ظهيرة تسلخ الرؤوس، حين رأيت ولداً صامتاً يبتسم لي، وهو يضع فوهة مسدس بلاستيك على صدغه ويضغط الزناد.

مذابح الأناضول

أردوغان النذير المكفوف اليد ومفسّر الغارات الجوية، قال أيام ترؤسه بلدية إسطنبول: «الجوامع ثكننا، والمآذن رماحنا، والقباب خوذنا».
بعد سنوات طويلة من جزيل الوعود، توارت الحوّامات المموّهة مرةً أخرى شمالاً وجنوباً، واختفت خطوات الجنود في الثلوج. ظلت أمّ وحيدة، كردية أرملة وثكلى تجاور هاوية بين الجبال. تجلس عند قبور من ماتوا، في قرية أخرى تفحمت وتهدمت بيوتها في صفحة البياض المتسخة.

تزييف عملة وطنية

المزوِّرون أخفوا صلاح الدين وإلهة الينبوع ومينيرفا، ذهّبوا المسكوكات بهالات الشبه والسدود والنسور، أكرموا زنوبيا في التضخم وأبقوا صور الأوابد والأطلال.
ظلَّ في النقود الورقية شبحان مرئيان حين تُرفَع الورقة أمام الضوء ليستلَّ اللاهي من حافتها المهترئة خيطاً من قصب، شبحان اثنان: رأس حصان أو رأس حافظ الأسد.

أحد النازحين

لم يورثني أجدادي شيئاً. كان المنزل حلماً تشردت في أرجائه.
لا أفقد إلا ما فقدته دائماً، من دون أن أحوزه: التوازن على سبيل المثال، الصبر، النوم الهنيء. الحي الذي عشت فيه وقرأت وأحببت، سُدّت شوارعه بأكياس الرمل وما بقي له إلا منفذ واحد. البناية التي طبختُ ونمت وتأرقت في أحد بيوتها، يعتلي قنّاصٌ سطحها. كان لأحد العساكر قطة تؤنسه في نوبة الحراسة، تتمسح بكاحله المغطى بعنق الجزمة الخشن وتتسلق ساقه. كان أحياناً يحكّ رأسها بأخمص البندقية فتغمض عينيها.

متوازيات

بقلم: بينوكيو

في بلادي ككل البلدان ... سماءٌ ككل السموات.. و أرضٌ ككل الأراضي .. و بشرٌ كثر ..
في بلادي أحلامٌ و رغباتٌ وأحزان، شمسٌ و قمرٌ بحرٌ و صحراء..
في بلادي واقعٌ ... ونادراً ما يتكلم الناسُ الكثُر عن الواقع، نحبّ الحُلم و الذكرى أكثر. شيئان مرنان يتبللان بالدموع و يلمعان بها، يصبحان مع الدمعة أجمَل .. شيءٌ لم يعطنا إياهُ الواقع أبداً.

لطالما كان الواقعُ لدينا شيئاً صلداً مُتأقلَماً معه و غير مُطالبٍ بأيِّ إضافةٍ، و غير مسؤولٍ عن أيِّ نقصان. لتحتمل الواقع عليك أن تبني «عوالم موازية» له .. مدركاً في كل لحظة أنّ: المتوازيات لا تلتقي!

في بلادي، نسمع أغاني الحب منذ الصغر. هناك .. في عالم موازٍ حيث لا وجه واقعياً للحبيب ولا قلب يخفق بدم. شيئٌ ورقي دون أي تساؤل وبإدراكٍ شبه فطريٍ لإسمية الرغبة والشعور و نظريتهما. مع كل الألم لمن يعتقد أن المتوازيات تلتقي..

في بلادي ..نتألم بصدق- في عالم مواز آخر- لكل ما نسمعه عن أرض لنا إسمها وطن .. أو أرض قيل أنّها أبعدُ قليلاً اسمها فلسطين، عن شيء محسوس تماماً لكنّه ليس جزءاً من خبزنا ولحمنا و «وواقعنا». عالم مواز آخر، يظلّل واقعنا و دفاتر المدرسة و حياتنا الفقيرة بعتمةٍ تخفّف ربما من عذاب الضمير الذي يجب أن يجوع ليتأقلم .. لا أكثر.

في بلادي .. نحلم بعملٍ يُلهب كل خليةٍ في الجسد .. عالمٍ موازٍ آخر.. لجمود الواقع في الخلايا. و بتسليم مشابه..
في بلادي ... نحبّ الحرية والفراشة الملونة والسماء الواسعة .. و كلّها في عالمٍ موازٍ آخر .. مفصول عن الواقع ومميز تماماً عنه . .. موازٍ ..والمتوازيات لا تلتقي...

في بلادي .. أمشي .. و في كل لحظةٍ تخترقني كل المتوازيات و أميّز فيها الواقع مغمضةَ العينين ودون تساؤل . لا رغبة أو حلم أو هاجس يصعب على خبرتي العشرينية أن تضعه في أحد العوالم الموازية محتاجةً تماماً لوجوده، مبتسمةً حتى البكاء لسذاجةِ بديهيةِ بعدِه عن الواقع .. ودون حسرة!
هو أكثر الأمور غرابةً في بلادي .. «غياب الحسرة» أو ربما وجودها في عالم آخر .. موازٍ لتسليم الواقع.

المتوازيات ..لا تلتقي

و اليوم..
في بلادي بشرٌ كثر لكن أقل مما أخبرتكم بقليل ... وأكثر حزناً مما أخبرتكم سابقاً بقليل ...
وفيها، قصصٌ كثيرةٌ عن أحلام كثيرة.
صخب كثير..
صمت كثير..
وعيونٌ كثيرةٌ تبقى مفتوحة في ظلام سجون كثيرة.. وفي مساءات بيوت كثيرة...

وشهداءٌ كثر..كثر..كثر..

بخجل أقول الآن ... وضعتُ كلّ ما سبق منذ زمن في عالم موازٍ آخر ...عالمٍ أبكي فيه كل يوم. وأضعه على وسادتي، لتوقظني أصوات تثقب قلبي كل ليل .. وفي الصباح أمشي في الواقع الأصمّ ذاته..

واليوم وبعد أيامٍ كثيرةٍ مخزية .. حين كنت أمشي في الواقع بقلبي المثقوب .. تعثّرت بجسدٍ ممدد على الأرض ارتطمتُ بكلّ المتوازيات الممتدة أمامي، واختلطت جميعها قبل أن أسقط على ركبتي وباطن يدي .. و وجهي .. سال دمي على الأرض الواقعية و بسبب جسد واقعي..من لحم ومن دم !
عدتُ بصفير الريح في ثقب قلبي و فمي الملوث بالدم أتحقق من الجسد ... كان ممدداً بالصمت القادر على الحديث عن كل شيء... نظر إلي بعينين صافيتين كحقيقة ...قال: «المتوازيات تلتقي»
وذهب ..

في عالم عمودي على كل شيء...
تركني أمام جسده ... ألمس بأصابع ضامرة لم تُستخدم يوماً الجسد الذي خلّفه وراءه. أشعرُ بحرارته تبرد، وتشعل قلبي.
امسكُ بأصابعٍ باتت أقلّ ضموراً كل المتوازيات التي أختلطت .. أصهرها ..
أصابعي أقل ضموراً...
والمتوازيات تلتقي... .
وقلبي ...قلبي ينبض...
يحبّ وجهاً حقيقا أسمر، ويعرف أي عمل، سيعمل ويرى الوطن وطناً ... ويرى نفسه في عيني الشهيد الصافيتين دون قناع ... و يشعر بحسرة.

ويريد أن يكون حراً وحراً .. وحراً...

بقع الدم على ركبتي و باطن كفي وعلى الأرض بجانب الجسد الممدد تبدو أليفة ... و حقيقيّة ... لا تؤلمني ولا تخيفني وتغريني بالمزيد..

واليوم..
في بلادي ...سماءٌ زرقاء... وأرضٌ خضراء ...وبشرٌ كثرٌ ... كثر
في بلادي ... شهداءٌ كثرٌ...كثر...
في بلادي ..أحلامٌ كثيرة ...
في بلادي ..»الأواقع» ..في بلادي يتحدث الناس عن الواقع كثيراً ... يصهرون بدموعهم ودمائهم وحبات عرقهم ... مكوناته ... ليصبح شيئاً ما ..شيئاً ما ...لا واقعياً لدرجة الحقيقة ... ومخيفاً لدرجة الثقة.. ومؤلماً لدرجة الابتسام .. شيئاً كالوطن... كالشهيد .. كالحلم ... ككل شيء

وفي بلادي فقط...
المتوازيات تلتقي...

فسبكات

أحمد أبازيد

كمسلم ... ملحدٌ يؤمن بالثورة أفضل و أقرب و أحبّ لي بكثير , و أعتبره أقرب إلى ديني و قلبي , ممّن يؤمن بالطاغية و يدّعي أنّه يؤمن بالله في الوقت نفسه

طارق سمان

بمجرد الأفتراض بأن «الشبيحة» هم من الطائفة العلوية تكون طائفي.مجرد الأفتراض بأن شريبة المتة هم من «الشبيحة» تكون طائفي.بمجرد الأفتراض بأن رجل الآمن علوي تكون طائفي.بمجرد الأفتراض بأن اي علوي هو مع النظام حتى يثبت العكس تكون طائفي. بمجرد الأفتراض بأن اغلبية العلويين ضد الثورة تكون طائفي..
بكفي طائفية!

إيمان جابر

قالوا لي لم يبق في حي الميسر في حلب الذي قصف .. إلا اللي ما معه يدفع أجار الطريق .. البقاء في بيوتهم بانتظار الموت ..كان خيارهم الوحيد ..
وحدهم الفقراء من يدفعون الثمن دائما وأبدا

وائل عبد المجيد

من طرطوس :كم من الأشخاص دفنوا غير أحبّتهم ، غير أبنائهم قال لهم النّظام كن فيكون ... فكانوا يوماً ما ستأتي أرواح أحبّتهم لتخبرهم أنّهم دفنوا أحبّة غيرهم ... ستخبرهم بأنّهم كانوا تحطئين في مهمتهم ..

علي ديوب

المنافق هو من يتصنّع التذمّر من الكلام الواضح في الطائفية، و يسكت عن الأفعال الطائفية التي تهدد البلد و أهله بالفناء.

جابر مسيلماني

العلماني الذي لا يقبل المتدين يناقض علمانيته.. والمتدين الذي لا يقبل العلماني يناقض تديّنه وانسانيته.

رفيق الحلو

نظام مو قادر يحمي نفسو .. كيف بدو يحميكم .. فيقوا..فيقوا و مدوا ايدكم لاخوتكم في الوطن .. لسا بدكن تعيشوا سوا ألوف السنين .. ما في غير المحبة بين الطوائف و الشعوب بتحميكم و بتحمي ولادكم .. خدوا العبرة من بلاد متل أوروبا كانت تلهت ورا حضارتنا ودخلت ألف حرب وحرب .. بروتستانت و كاثوليك ، ألمان و فرنسيين، اسبان و باسك، روم و بيزنط ، قبل ما يتعلموا انو الشعوب و الأمم ما بتنمحي بالنار .. بس العروش بتنكسر..فيقوا و حاربوا الأستبداد سوا .. بتوفروا دم و خراب ..فيقوا

مفيد ديوب

نزل معارض علوي من قريته مغامرا بهجوم الشبيحة على أطفاله نزل إلى حماة والمظاهرة المليونية وشق الصفوف إلى أن وصل للمنصة وطلب المايك وقال: قلبي معكم جئت لأشارككم أنا سجين سياسي سابق من ابناء الطائفة العلوية ..قاطعه أكثر من نصف مليون حموي : حيوا العلوية ...حيينا ..حيوا العلوية.. حيينا ..وصلت رسالتكم ..حيينا ....فسروا على هواكم ثقافة هذا الشعب وعظمته !!! كل ما بتذكر هالقصة ببكي لأشبع !

مصطفى علوش

عبارة «شرفاء الطائفة الفلانية» من أسوأ العبارات التي أفرزها تطور الأحداث في سوريا .. والذين يستخدمونها .. يقعون –ولو عن حسن نية– بخطأ فادح .. يصعب عند التدقيق احتماله أو تجاوزه ..
إذ إنهم بهذه الطريقة يحتكرون معنى الشرف ويجعلونه أصيلاً وراسخاً في طائفة ما .. بينما يرون أنه طارئ واستثنائي في طائفة أخرى..!
عبارات كهذه أصبحت تمر ببساطة دون مراجعة أو تمحيص .. ربما بسبب الظروف الاستثنائية التي نعيشها .. والممارسات الطائفية التي أشاعها النظام أولاً وسعى جاهداً إلى تعميمها ..
لكن أي مجتمع يعيش أفراده حياة مواطنة سليمة .. لا يمكنه القبول بمثل هذه المفردات .. فضلا عن اعتبارها شيئا عادياً بل وربما مستحسنا ومرحباً به كما أرى أحيانا

عماد العبار

طريقة فهم وتطبيق نبيل فياض للعلمانية، تشبه الى حد بعيد طريقة فهم الشيخ هاني السباعي للإسلام .. تطرف العقل وسقوطه لا دين لهما ..

لقطات من وطني

تتجول العدسات في أنحاء الوطن لتنقل لنا مشاهداً من تلك اللحظات الّتي يعيشها أبناؤه في مخاضهم نحو الحرية.

حمص شارع الكورنيش

أب وليم -حمص

دمشق الأمويين - دخان أسود بعد الانفجارين

دير الزور

درعا البلد ١١-٩-٢٠١٢

مخيم الزعتري ٨-٨-٢٠١٢

فن الثورة

غرافيتي (بخ)
حيطان سراقب

أغنية
صراخكن – سميح شقير

هَيْ يا بنات .. اسمعنا من صوب لكم صياحي ..
وما قدرنا نوصل عندكم تنجيركم ..
و القصف ما وفّر حجر و ارواحي ..

صوت الطَّفالى يخرمش خدود السما و يقلّها ..
بَيَّ ذنب يتقطعوا أوصالنا و يتبدلو أفراحنا باتراحي ؟!..

كلْ من هتف لبلاد حرة بعد عيشة مرة ..
صار الهدف لرصاصهم و سياطهم ..
تعو رفاقي ضمدولي جراحي ..

ترميسة و كرم الزيتون و قبيّر و حولة ..
و يَّ قرى ويَّ مدن من بعدها رح تنمحي ان تركتو
هالسفاحي ..

كاريكتور

شريف عرفة

أسامة حجاج

لافتات مميزة

سنحاول في هذا الباب أن ننقل لكم بعضاً من اللافتات المميزة الّتي رفعت و ترفع في المظاهرات و الاعتصامات على امتداد رقعة الوطن عسى أن ننقل لكم وجهة نظر رافعيها.

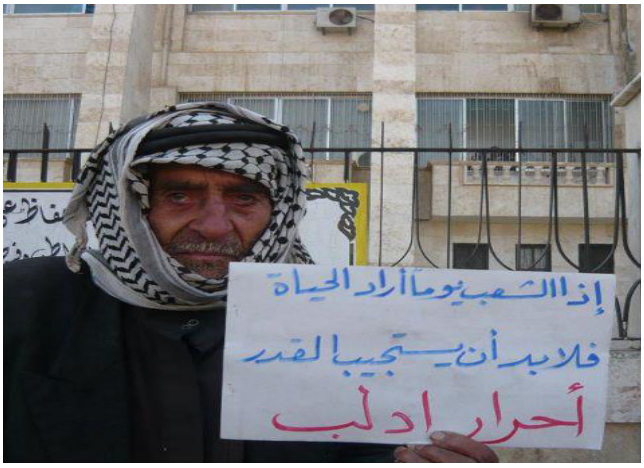

إدلب

الجولان المحتل ٣-٨-٢٠١٢

جامعة حلب

الزبداني

كفرنبل

قدسيا

ألف باء سياسة

سنحاول في هذا الباب نتعلّم سويةً ألف باء السياسة بعد أن حُرِمْنَا منها لعقود طويلة.

أنظمة الحكم

نظام الحكم يعني ببساطة من هو «المعلّم الكبير» الّذي يملك القرارات المصيرية مثل قرارات الحرب و السلم، و له الكلام الفصل في القضايا المتنازع عليها داخلياً (كإرسال قوات لبلد أجنبي). نجاحه في اختيار الحكومة يؤثر على البلد بشكل كامل، و فشله كذلك.

يوجد ثلاث أنظمة للحكم:

١. رئاسي. ٢.برلماني. ٣.مختلط (شبه رئاسي).

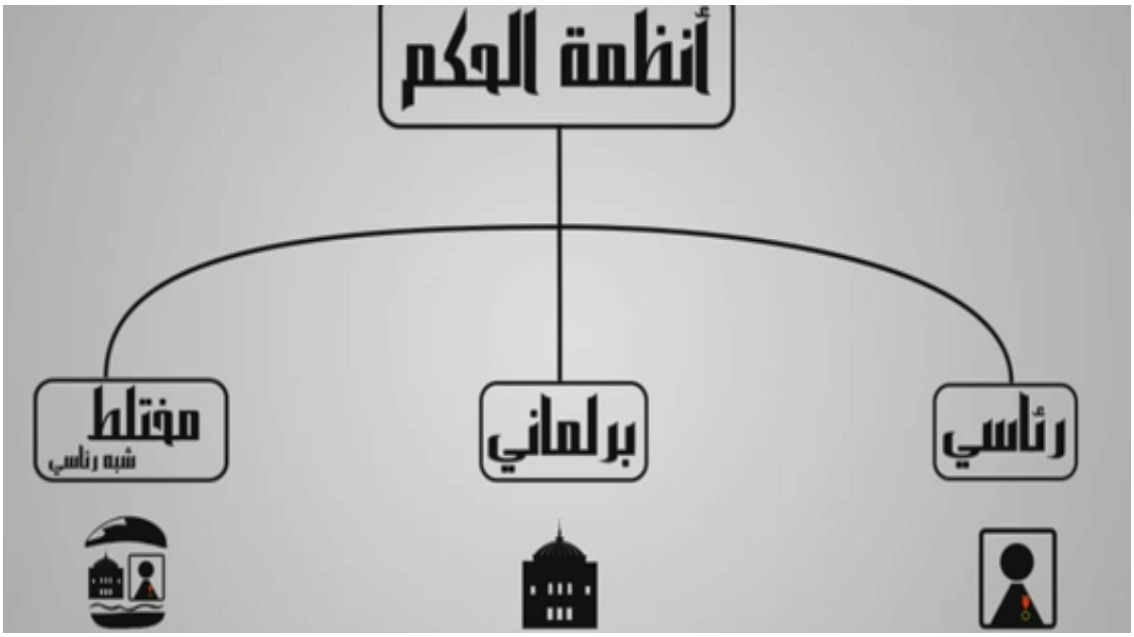

النظام الرئاسي

«المعلم» فيه هو الرئيس فبيده اتخاذ القرارات المصيرية، و هو من يقوم باختيار وزرائه و محافظيه، والسد الوحيد بوجهه هو البرلمان لأن الرئيس هو رأس هرم في السلطة التنفيذية و البرلمان هو السلطة التشريعية، و النظام الرئاسي يتبنى مبدأ فصل السلطات بالرغم من أنّه يعطي للرئيس هذه الصلاحيات الواسعة؛ فالبرلمان لا يستطيع اختيار الوزراء كما لا يجوز أن يكون الوزراء أعضاءً في البرلمان (مبدأ فصل السلطات)، و في حال اعترض الرئيس على قرار تشريعي أصدره البرلمان بأغلبية (تختلف من بلد لبلد) لا يمكنه إلغاؤه، ولا يستطيع مجلس الشعب عزل الرئيس أو حل حكومته إلا في حال الخيانة العظمى مما يمنح النظام السياسي نوع من الاستقرار و توزيع السلطات.
أكبر مثال على النظام الرئاسي هي الولايات المتحدة الأمريكية الّتي تمنح الرئيس المنتخب بإرادة الشعب صلاحيات واسعة.

النظام البرلماني:

ويكون «المعلّم الكبير» فيه هو البرلمان، حيث يقوم باختيار رئيس شرفي للبلاد، ومن ثمّ اختيار رئيس للوزراء من الكتلة البرلمانية الأكبر (الحزب صاحب أكبر عدد مقاعد في البرلمان)، ومن ثمّ يقوم باختيار الوزراء من أعضائه حسب نوع الحكومة (تكلمنا عن أنواعها العدد الماضي).
دور الرئيس في النظام البرلماني:
في حال فقد الكتلة البرلمانية لرئيس الوزراء لأغلبيتها البرلمانية يطلب الرئيس من أعضاء البرلمان الاتفاق على رئيس وزراء و حكومة جديدة، و في حال لم يستطع البرلمان الاتفاق على تسمية رئيس حكومة جديدة يصبح من حق الرئيس دعوة الشعب لانتخاب برلمان جديد.

ومن أمثلة النظام البرلماني: إلمانيا.

النظام المختلط (شبه الرئاسي)

وهو نظام مختلط بين النوعين السابقين حيث يتم توزيع السلطات بشكل يناسب ظروف كل دولة بعدم منح سلطات مطلقة لأي من البرلمان أو رئاسة الجمهورية، و قد أثبت هذا النظام نجاحه في العديد من الدول كالبرازيل.

أيام الأسدين:

اعتمد الأسدان على خليط من الأنظمة تضمن سيطرتهما على البلاد و الحفاظ على مصالحهما الخاصة:

- لا يجرؤ أعضاء البرلمان على الاعتراض على سياسة رئيس الجمهورية.
- الوزراء (وبجرة قلم) قد يكونون من أعضاء البرلمان (السلطة التشريعية!).
- يستطيع الرئيس حل البرلمان في أي وقت يريد!
- ينتخب الشعب البرلمان و الرئيس مع علمه المسبق بالنتيجة!
- تعرّض معارضي النظام أو الطاعنين بشرعية الانتخابات للملاحقة الأمنية و الإختفاء القسري!

النص مأخوذ من سلسلة دفس™ (دليل المواطن لفهم السياسة) المصرية الحلقتان الثالثة و الرابعة.

رسائل من أخوة الوطن

بقلم:جود هلال

الصورة لنشاط بخ في منطقة باب توما بدمشق :
تم بخ عبارة (الأرض لنا .. قدس الحرية ..هات يدك ...هذه يدي) - حملة شعب واحد مصير واحد

ربما تختلف تلك البيئة التي حضنتنا ونحن صغار، فمنا من عاش صفاء ونقاء الجبل والطبيعة ومنا من عاش في زحمة الطرقات وضوضائها. ربما تختلف مساكننا و طرق عيشنا فمنا من عاش في بيت على كتف نهر عذب، ومنا من عاش بين جدران صماء.
ربما تختلف لهجاتنا و طرق تعبيرنا .. ربما تختلف توجهاتنا وطموحاتنا .. ربما تختلف قناعاتنا وعقائدنا .. ربما تختلف رغباتنا سياسياً.

ربما نختلف في كل ذلك و ربما لا نختلف .. و لكن الشيء الوحيد الذي لن نختلف عليه هو حبنا لبلدنا سورية .. رغبتنا أن نراها بلداً جميلاً ينعم بالمحبة والأمان .. بلداً متطوراً يضم أفضل و أرقى الجامعات و المؤسسات والمراكز البحثية، بلداً يكون كل أهله سعداء .. هذا شيء لا يختلف عليه سوريان اثنان.
فدعونا ننطلق من هنا .. ننطلق مما يجمعنا لا مما يفرقنا .. فالاختلاف واقع مفروض لا يمكن إنكاره وهو مسك الحياة وجمالها وعبقها، فلولا اختلاف أزهار الحديقة لما شممنا العبق ولا عرفنا الألوان ورونقها.
و لو كنا نسخ متماثلة عن بعضنا لغرقنا في الملل، ولقتلنا الضجر، و لما تعلمنا من اختلافنا ولا طوّرنا أنفسنا فاختلافنا يرقينا صعوداً ويجعل من كل منا منارات متقدة متميزة تقدم المزيد والجديد.

هذي يدي فمد يدك ننطلق مما يجمعنا .. ننطلق من حبنا لبلدنا .. كل منا يعمره بأسلوبه وبطريقته .. وأثناء كل ذلك يجمعنا احترام متبادل و تعايش جميل، لا تخوين و لا افتراء و تبعية للأسد أو لأمريكا وقطر!!
لكل منا رؤاه وطموحه ورغبته في سورية المزدهرة فلم لا نتعاون للبناء بدل الاقتتال الدائم؟ .. لم نخوّن بعضنا بعضاً؟
لمَ نحجز رغبات غيرنا وأحلامهم .. ونعيب عليهم طموحهم ونتهمهم بأنّهم مرتزقة و عملاء و طائفيين أوغاد.. لمَ نفرض رؤانا ومن نحب على الآخرين .. البعض يحب العرعور فلمَ يفرض علي أن أحبّه!! والبعض يحب بشار لمَ يفرض علي أن أحبه .. دعوني لا أحبهما كليهما، وأكتفي بحبها هي وحدها.
أحبّ سورية فلم لا نلتقي حيث وحدتنا سورية .. في خانة الحب متجهين نحو المستقبل الذي يجمعنا أيضاً.
فما ستكون سورية عليه .. سنكون جميعنا عليه .. فلم لا ندرك أن مصيرنا واحد حتى وإن مات الأسد أو مات العرعور
لمَ يكون شعار البعض الأسد أو نحرق البلد !! ولم يكون شعار البعض الآخر يا شيخنا يا عرعور !! لم يكون رمز بعضنا أبو حافظ ورمز البعض الآخر أبو متعب !!
لم لا تكون سورية هي رمزنا فهي أرضنا، في ربوعها ترعرعنا ومن هوائها استنشقنا أحلامنا وبفضل شمسها رأينا مستقبلنا
لم لا نقول كلنا معاً ..

سورية نحن نحبك وفي حبك نلتقي ، هذي يدي فهات يدك

المحب : جود هلال

شخصيات من الثورة

عبد العزيز الخير .. أنت وحدك : أكثرية !

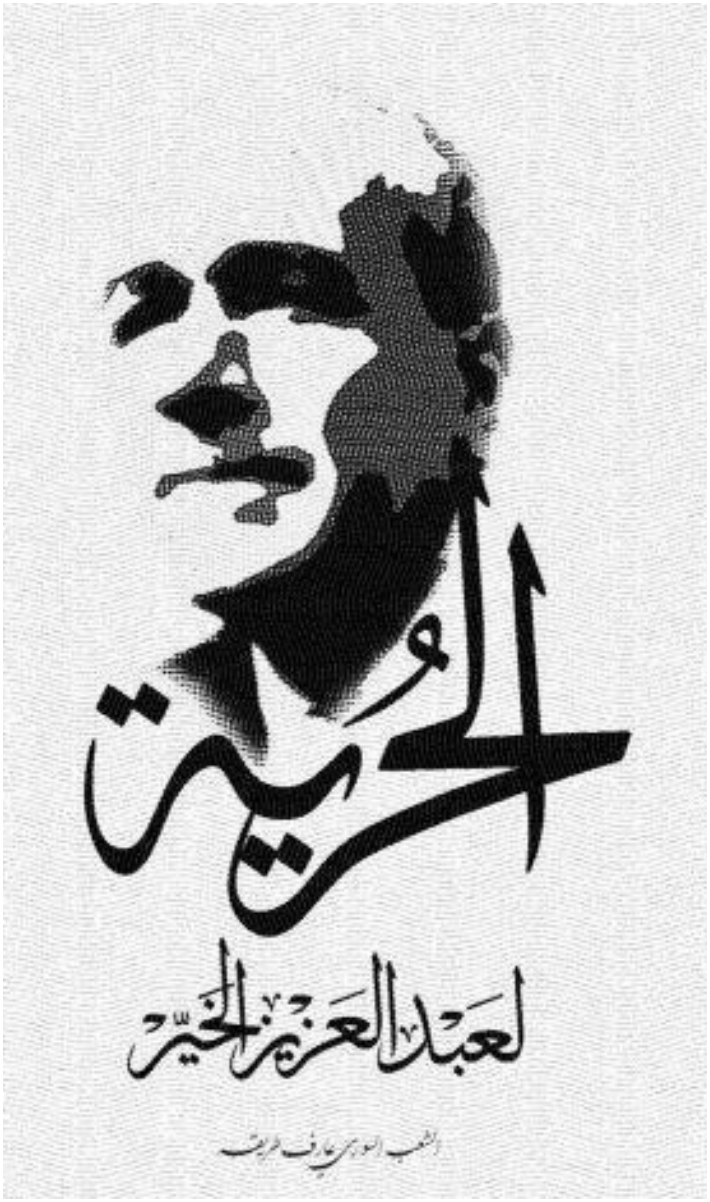

الحياة المبكرة:

ينتسب عبد العزيز الخير إلى آل الخير أكبر عائلات مشايخ العلويين في القرداحة، مسقط رأس الرئيس السوري حافظ الأسد. و هو من مواليد عام ١٩٥١. تنقل مع والده سليمان الذي كان مديراً للنفوس في عدة مدن سورية من بينها درعا و حمص و تلكلخ و غيرها. و عايش السوريين من أقصى البلاد إلى أقصاها منذ نعومة أظفاره، عرف ألمهم و جوعهم. عرف عرقهم و قوتهم المسروق، و عرف تماماً الوجوه الكالحة التي كانت تتكرر هي ذاتها و إن بأسماء مختلفة في كل البلاد لتسرق لقمة الفقراء و تستبيح كراماتهم. و تعتقل الأحلام من عيون الصغار و تضعها في أقفاص مغلقة تسميها «سوريا الأسد».
كل من عرف عبد العزيز شاهد ما شاهده الجميع في عينيه، الشاب الذي كبر على أحلام جيل الستينات و أوائل السبعينات، غدا أبيض البشرة لازوردي العينين، أشقر الشعر ذو ابتسامة لا يخطئها المرء ولا ينساها. حملت عيناه هدوءاً و ثقة نادرين و ابتسامة دائمة يفيض بها على مجلسه أياً كان المكان. شخص كهذا، لم يكن يخفى على أي سوري سيعيش بعد عقدين في هذا القفص أنه سيكون مطلوبا ... للعدالة !

بداية النشاط السياسي:

التحق بكلية الطب البشري في جامعة دمشق، و تخرج منها طبيباً عام ١٩٧٦. و قد أمضى حياته الجامعية ناشطاً طلابياً من الطراز الأول، فحمل أحلام الفقراء و المسحوقين ملء جناحيه، و أيقن أن الطب –مهنته الإنسانية- لن تكفي لشفاء وجع الإنسان الذي بدأت آلة البعث بقتله فكرياً قبل أن تميته جسدياً. أيقن عبد العزيز باكراً أن الطب و العمل في الفضاء العام كل واحد لا يمكن فصله.
التحق مبكراً في سنوات الدراسة الجامعية بمجموعة صلاح جديد و أصبح عضواً في قيادتها جنباً إلى جنب مع أسماء عديدة منها الشاعر ممدوح عدوان. لكنه انفصل عنهم فيما بعد و التحق برابطة العمل الشيوعي. الحزب المحظور رسمياً في دولة البعث.
ترقى عبد العزيز تدريجياً في سلم الرابطة الشيوعية، و إن كانت مناصبه الحزبية بقيت طي الكتمان نظراً لسرية العمل في دولة بوليسية من الطراز الأول. و يمكن القول بأنه بعد عام ١٩٨١ أصبح الرجل الأول في رابطة العمل الشيوعي، و المطلوب

بعد ١٣ عاماً من الاعتقال و ١٠ أعوام من التخفي، أفرج عن عبد العزيز الخير بعفو رئاسي بعدما بقي وحيداً في السجن الذي أفرج فيه عن كل زملائه الشيوعيين منذ عام ٢٠٠١.

الأول لدى أجهزة المخابرات السورية من بين كل طلاب اليسار و العلمانية و الاشتراكية في هذا البلد.

عشرة أعوام من التخفي:

بقي عبد العزيز متخفياً طوال عشرة أعوام. و هي من أطول الفترات التي يقضيها ملاحَقٌ متخفياً في تاريخ سوريا. لم يشاهده فيها أهله أو رفاقه في الحزب إلا فيما ندر، ولم يظهر «أبو المجد» حينها إلا في اجتماعات حزبية ضرورية و ملحة لبحث قضايا محددة. أنجز في فترة التخفي هذه أهم أعماله لا سيما تحريره للمنشورات الثلاث «الشيوعي» و «الراية الحمراء» و «النداء الشعبي» و الأخيرة هي الصحيفة الأكثر انتشاراً في سوريا الثمانينات. كما ألف مجموعة من الكراسات و الأوراق الفكرية، و لا سيما كتابه «الكتاب الأسود» الذي تحدث فيه عن قضايا القمع و الإرهاب في دولة الأسد، و الذي غدا فيما بعد مرجعاً لكثير من المنظمات الدولية و منظمات حقوق الإنسان. كما أصدر نشرة «عرس الدكتاتورية» باسم حزب العمل الشيوعي بعيد إعادة انتخاب حافظ الأسد لولاية جديدة.

أصبح «أبو المجد» في هذه المرحلة الرجل الذي يؤرق الدولة ! و أصبح الوصول إليه أولوية قصوى.

الاعتقال:

كلف فرع فلسطين الملازم عبد الكريم عباس بمهمة واحدة: القبض على عبد العزيز الخير بأي ثمن كان. الملازم الذي أصبح مفرغاً لهذه المهمة لم يكن يستيقظ إلا ليبدأ بالبحث عن طريدته، و لم يكن ينام إلا ليحلم به، و طيلة عشرة أعوام من البحث عن «السراب»، أيقن أنه لا سبيل لإيجاده إلا بالوصول إلى الشبكة الضيقة المحيطة به، فقرر أن يبحث عمن يتكفل له «بوشاية» توصلهم إلى من عجزوا عن الوصول إليه.

مساء الأول من شباط عام ١٩٩٢، و على راديو مونتيكارلو الدولي، أعلن المذيع الخبر التالي : «في سوق الحميدية المزدحم في دمشق، ألقت دورية من فرع فلسطين يقودها الملازم عبد الكريم عباس القبض على المطلوب الأول في رابطة العمل الشيوعي، الدكتور عبد العزيز الخير و اقتادته إلى جهة مجهولة» العملية التي تمت بوشاية من أحد الرفاق الحزبيين، قادت أبو المجد إلى شهرين من الاعتقال الانفرادي صادف فيه كل أشكال التعذيب التي عرفها البشر. و خضع للتحقيق المباشر على أيدي اللواء علي دوبا، و العميد مصطفى التاجر و العقيد عبد المحسن هلال.

أصدرت محكمة أمن الدولة عام ١٩٩٥ و بشخص قاضيها فايز النوري حكماً بالسجن ٢٢ عاماً على ابن الخيّر، بتهم يحفظها أحرار سورياً ظهراً عن قلب: «الانتماء لجماعة سياسية محظورة» و «نشر أخبار كاذبة من شأنها زعزعة ثقة الجماهير بالثورة و النظام الاشتراكي» و « مناهضة أهداف الثورة». ليقضي الطبيب و الشيوعي و ابن البلد حكمه في سجن صيدنايا العسكري. و هو الحكم الأقسى في تاريخ سوريا في حق رجل لم يحمل السلاح و لم يدعُ إليه يوماً.

في المعتقل، كان ابن القرداحة طبيب السجن الوحيد، ويعرف كل من شاركه الزنزانة أنه عالج ما يزيد عن ١٠٠ ألف حالة داخل السجن، و هو الذي أقنع إدارة السجن بتخصيص أحد الغرف لعلاج المساجين نظراً لعدم وجود أي رعاية صحية لائقة لهم. و هو الذي كانت وصيته الدائمة لزواره «أي دواء!». كان همه في زنزاته علاج هذا «الإنسان» الذي سجن عقاباً على صدقه معه، و إيمانه به في دولة تعتبر مواطنيها جنوداً أوفياء لحذاء القائد !

في عام ٢٠٠٥ و بعد ١٣ عاماً من الاعتقال و ١٠ أعوام من التخفي، أفرج عن عبد العزيز الخير بعفو رئاسي بعدما بقي وحيداً في السجن الذي أفرج فيه عن كل زملائه الشيوعيين منذ عام ٢٠٠١.

عود على بدء:

لم يتأخر كثيراً عن معاودة نشاطه السياسي، فأعاد وصل الخيوط التي انقطعت مع الرفاق قبل الاعتقال، و أعاد العمل على مجموعة من التشكيلات اليسارية مثل «تجمع اليسار الماركسي تيم» عام ٢٠٠٧، و ساهم لاحقاً بتأسيس هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي التي أصبح مسؤول العلاقات الخارجيه فيها عام ٢٠١١.

أعلن عبد العزيز عبر موقعه في «هيئة التنسيق» صراحة إيمانه بثورة الشعب السوري السلمية، و دعا دائماً إلى الحفاظ على المسار السلمي للثورة و على طابعها الشعبي و الأهلي، رافضاً تحويلها إلى ثورة مسلحة مع ما يعنيه ذلك من تمزيق للمجتمع الأهلي السوري و دخول للبلد في دوامة للعنف لا يمكن لأحد التنبؤ بنتائجها. متفهماً في ذات الوقت أسباب حمل السلاح عند كثير من أبناء الوطن ممن قتّلوا و هجّروا و استبيحت كراماتهم ودماؤهم. و ذلك جنباً إلى جنب مع المطالبة الصريحة بإسقاط النظام الأسدي الغاشم بكل رموزه كمدخل أساسي لأي عملية سياسية يمكن أن تجري في البلد.

احتجز عدة مرات خلال الثورة السورية ليعاد إطلاق سراحه، إلا أنه اختطف بتاريخ العشرين من أيلول ٢٠١٢على حاجز للمخابرات الجوية على طريق مطار دمشق الدولي بعد عودته من رحلة إلى جمهورية الصين ضمن وفد من هيئة التنسيق الوطنية، و مازال مخطوفاً حتى ساعة كتابة هذه السطور.

الحرية لطبيب الأحرار، الحرية لكل الأحرار خلف القضبان.

تابعونا عبر صفحتنا على الفيس بوك

http://www.facebook.com/Sendian.Mag